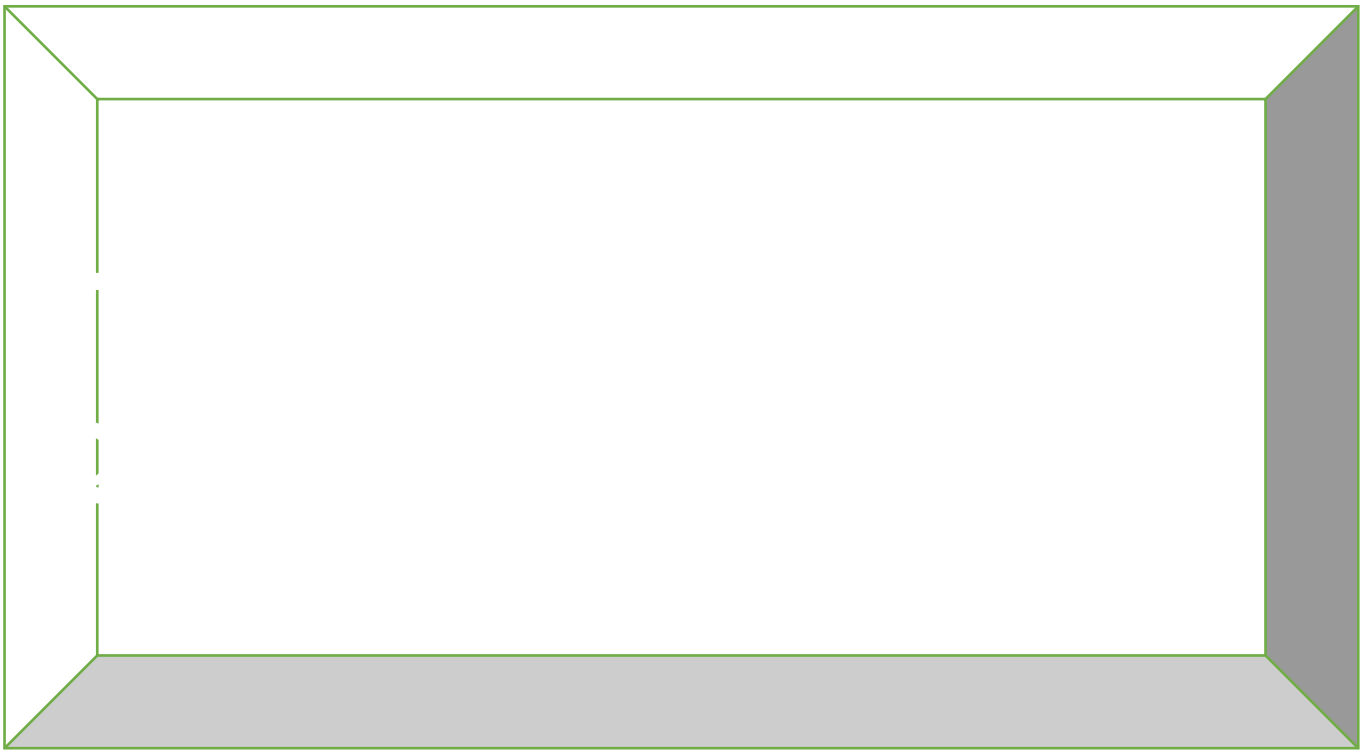

لفهم ظاهرة التمثلات الاجتماعية للطلاب الجامعيين حول الكتابات الحائطية وتطبيق منهج تحليل المضمون على مضامين الكتابات تابع الخطوات التالية

1 – جمع البيانات:

أ –جمع الكتابات الحائطيةقمنا بجمع صور او نسخ من الكتابات الحائطية الموجودة في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة زيان عاشور بالجلفة وتأكدنا من جمع مجموعة متنوعة من الكتابات تشمل مواضيع متعددة*.

ب – تحليلالاستبيان: استخدمنا الاستبيانالذي اعددناه لجمع بيانات حول من الطلاب حول آرائهم وتفسيراتهم للكتابات الحائطية. وكان عددهم 100 طالب موزعين حسب الجنس ب 40ذكر و60 انثى، من تخصصات مختلفة تابعة لكلية العلوم الاجتماعية.

المحور الأول:

1 – تحليل البيانات الأولية:

الجدول رقم (01): يمثل توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية (%)
ذكر	40	%40
أنثى	60	%60
المجموع	100	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع العينة حسب متغير الجنس نلاحظ أن أكبر نسبة عند الاناث ب 60% ويليها الذكور40% وذلك كماهو مبين في الجدول.

*أنظر الملاحق الموجودة أخر المذكرة.

الجدول رقم (02): توزيع المبحوثين حسب متغير السن.

السـن	التكرار	نسبة المئوية (%)
أقل من 20 سنة	25	%25
20 . 25 سنة	35	%35
أكثر من 25 سنة	40	%40
المجموع	100	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين حسب متغير السن نلاحظ أن أكبر نسبة عند الذين تتراوح أعمارهم أكثر من 25 ب 40% ويليها الذين أعمارهم من 20 إلى 25 سنة ب 35% وفي الأخير الذين عمرهم أقل من 20 سنة بنسبة 25%،وذلك كماهو مبين في الجدول رقم 02.

الجدول رقم (03): توزيع المبحوثين حسب السنة الدراسية.

السنة الدراسية	التكرار	النسبة المئوية (%)
السنة أولى	20	%20
السنة الثانية	25	%25
السنة الثالثة	35	%35
أولى ماستر	10	%10
ثانية ماستر	10	%10
المجموع	100	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع الم بحوثين حسب السنة الدراسية نلاحظ أن أكبر سية عند السنة الثالثة بـ 35% ويليها السنة الثانية بنسبة 25% ثم السنة الأولى بـ 20 %، وفي

الأخير بنسب متساوية، سنة أولى ماستر وسنة ثانية ماستر ب 10% وذلك كما هو موضح في الجدول رقم (03).

الجدول رقم (04): توزيع المبحوثين حسب التخصص الدراسي.

التخصص	التكرار	النسبة المئوية (%)
علوم اجتماعية	20	%20
علم اجتماع	35	%35
علم النفس	35	%35
فلسفة	10	%10
المجموع	100	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين حسب التخصص الدراسي نلاحظ أن أكبر نسبة بنسب متساوية عند اجتماع وعلم النفس ب 35% ويليهاالعلوم الاجتماعية ب 20% وفي الأخير فلسفة ب 10% وذلك كماهو مبين في الجدول رقم (04).

الجدول رقم (05): بين توزيع المبحوثين حسب علاقة التخصص بالسنة الدراسية:

التخصص / السنة الدراسية	علوم اجتماعية		علم الاجتماع		علم النفس		فلسفة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
السنة أولى	20	%100	/	/	/	/	/	/	20	%20
السنة ثانية	/	/	15	%42.85	10	28.57	/	/	25	%25
السنة ثالثة	/	/	10	%28.57	20	57.14	05	%50	35	%35
أولى ماستر	/	/	/	/	05	14.28	05	%50	10	%10
ثانية ماستر	/	/	10	%28.57	/	/	/	/	10	%10
المجموع	20	%100	%35	%100	35	%100	10	%100	100	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين حسب العلاقة بين التخصص والسنة الدراسية نلاحظ أن اكبر نسبة في العلوم الاجتماعية سنة أولى بـ **100%** ، وفي علم الاجتماع اكبر نسبة عند السنة الثانية ب **42.85%** ثم تتساوى النسب بالنسبة للسنة الثالثة وسنة ثانية ماستر ب**28.57%** وتنعدم في أولى ماستر، بينما في علم النفس أكبر نسبة عند السنة الثالثة ب**57.14%** ويليها السنة الثانية ب**28.57%**،وفي الأخير سنة أولى ماستر ب14.28%،وفي الفلسفة نجد أن اكبر تساوت بين السنة الثالثة وسنة أولى ماستر بـ 50% ،وانعدمت النسب بالنسبة للسنة الثانية وسنة ثانية ماستر، وذلك من المجموع الكلي . وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (05).

المحور الثاني:رأي الطلبة حول الكتابات الحائطية

الجدول رقم (06): بين توزيع المبحوثين حسب كيف يرى الطلبة مدى انتشار الكتابات الحائطية في جامعتك:

كيف ترى الكتابات	التكرار	النسبة المئوية (%)
واسعة الانتشار	**50**	**%50**
متوسطة الانتشار	**30**	**%30**
قليلة الانتشار	**20**	**%20**
غير موجودة	**00**	**%00**
المجموع	**100**	**%100**

من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين حسب وصفهم لمدى انتشار الكتابات الحائطية في الجامعة أن أكبر نسبة اجابت أنها واسعة الانتشار ب 50% ويليها متوسطة الانتشار ب 30%ثم انها قليلة الانتشار ب 20%،وتنعدم في غير موجودة وذلك كماهو مبين في الجدول رقم (06).

نفسر إجابات المبحوثين في أن نصف العينة والتي تمثل الأغلبية الساحقة ترى أن الكتابات الحائطية واسعة الانتشار ويمكن تفسير هذا الانتشار الواسع كنتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية، السياسية، النفسية ، الثقافية التي تجعل منها وسيلة فعالة وسهلة للتعبير عن الرأي والاجتماع والتواصل بين الطلاب ، بينما نفسر من يرون أن متوسطة وقليلة ترجع إلى شخصية الطالب والبيئة الجامعية والسياسية والإدارية .بالإضافة الى تغير الأساليب التعبيرية لدى الأجيال الجديدة ،بحيث يفضلون استخدام منصات أخرى أكثر تأثيرا وانتشارا مثل المنتديات الالكترونية والمجموعات على وسائل التواصل الاجتماعي.

الجدول رقم (07): يبين توزيع المبحوثين حسب المواضع الأكثر شيوعا في الكتابات الحائطية:

المواضيع الأكثر شيوعا	التكرار	النسبة المئوية (%)
المواضيع السياسية	30	%30
المواضيع الاجتماعية	25	%25
المواضيع الثقافية	05	%05
التعبير الشخصي	20	%20
أخرى	20	%20
المجموع	100	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين حسب المواضيع الأكثر شيوعا في الكتابات الحائطية نلاحظ أن أكبر نسبة في المواضيع السياسية ب 30%، ويليهاالمواضيع الاجتماعية ب 25% ،ثم بنسب متساوية التعبير الشخصي وأخرى ب 20%، وفي الأخير المواضيع الثقافية ب 05%، وذلك كماهو مبين في الجدول رقم (07).

يمكن تفسير الانتشار الواسع للكتابات الحائطية الخاصة بالمواضيع السياسية ان الجامعة تعتبر مكانا للتعبير الحر والمناقشة المفتوحة، فالكتابات الحائطية توفر وسيلة مباشرة وغير مفلترة للطلاب للتعبير عن آرائهم حول القضايا السياسية والاجتماعية، وفي كثير من الأحيان تستخدم كوسيلة للاحتجاج على السياسات الإدارية او القرارات الحكومية التي تؤثر على الطلاب، فيعتبرها البعض وسيلة لدفع التغيير الاجتماعي والسياسي، حيث تساعد في نشر الأفكار والمطالب وتوعية الزملاء بالقضايا المهمة، بينما نفسر المواضيع الشخصية والأخرى التي تمثلت في التفريغ العاطفي، حيث تكون الكتابات وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وضغوطهم

اليومية. بينما المواضع الشخصية فتمثلت في الرغبة الى الانتماء والتي تعكس رغبة الطلاب في الانتماء الى مجموعة او تيار معين داخل الجامعة او المنظمة طلابية، او تكون تعبيرا عن التمرد ضد السلطة او الأعراف الاجتماعية.

الجدول رقم (08): يبين توزيع المبحوثين حسب اعتقادهم في الكتابات الحائطية انها وسيلة فعالة للتعبير عن الرأي.

الكتابات الحائطية وسيلة فعالة للتعبير عن الرأي	التكرار	النسبة المئوية%
نعـم	30	%30
لا	60	%60
لا أعرف	10	%10
المجموع	100	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين حسب مدى اعتقادهم في أن الكتابات الحائطية وسيلة فعالة للتعبير عن الرأي نجد أن ثلثي العينة اجابت ب لا بنسبة 60%، ويليها من أجابوا بنعمب 30% وفي الأخير من أجابوا بلا أعرف بـ 10% وذلك كماهو مبين في الجدول رقم (08).

يمكن أن نفسر ذلك بأن الذين يرون أن الكتابات الحائطية ليست وسيلة فعالة للتعبير عن الرأي في الجامعة قد يكون لديهم عدة اسباب تستند إلى فعالية التواصل، التأثير، والأثر ، وأن جمهورها محدود فهي قد تصل إلى اشخاص دون غيرهم او ممن يمرون بجانبها ، مما يحد من نطاق الجمهور المستهدف بالمقارنة مع وسائل التواصل الرقمي التي تصل الى جمهور أوسع بكثير، والكتابات لا تسمح بالتفاعل الفوري او الحوار كما هو الحال مع النقاشات في وسائل التواصل الاجتماعي ،بالإضافة انها تتعرض للإزالة من قبل ادارات الجامعة أو عمال النظافةمما يجعلها غير دائمة للتعبير عن الرأي ، بالإضافة إلى انخفاض تأثيرها فقد ينظر للكتابات الحائطية على أنها اسلوب تعبير فوضوي او غير رسمي ، مما يقلل من جديتها

وتأثيرها. مقارنة بالطرق الرسمية والمهنية للتعبير عن الرأي. اما الافراد الذين يرون انها فعالة في التعبير عن الرأي فهم يستندون إلى مجموعة من الآراء التي تبرر قدرتها على ايصال الرسائل مهم بشكل فوري ومؤثر، وأنها وسيلة ملفتة للنظر في الجامعة وأنها يمكن ان تخلق تأثيراً عاطفيا قوياً، حول قضية معينة، بالإضافة إلىانهم يرون أنها غير مكلفة ويمكن تنفيذها في اي وقت وبأي حجم، مما يوفر مرونة في التعبير عن الآراء في الوقت والمكان المناسبين.

الجدول رقم (09):يبين توزيع المبحوثين حسب اعتقاد الطلبة في أن الكتابات الحائطية تعكس الثقافة العامة للطلاب.

تعكس الثقافة العامة للطلاب	التكرار	النسبة المئوية%
نعم	70	%70
لا	30	%30
الى حد ما	00	%00
المجموع	100	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين حول اعتقادهم في ان الكتابات الحائطية تعكس الثقافةالعامة للطالب أن أكبر نسبة أجابوا بنعم بـ 70% ويليها 30% مما أجابوا بلا وبتعدم عند الذين أجابوا أحالوا إلى حدما. وذلك كما هو مبين في الجدول رقم09.

يمكن تفسير اجابات الطلبة الساحقة حول أن الكتابات الحائطية تعكس الثقافة العامة للطالب من عدة جوانب تتعلق بالتغيير الشخصي ، الانتماء الجماعي وكيفية التفاعل مع البيئة المحيطة ومنها أنها تسمح للطلاب عن التعبير عن شخصياتهم ، اهتماماتهم ، آرائهم ، بالإضافة إلى التيارات الفكرية التي ينتمون اليها أو آرائهم وتوجهاتهم حول بعضهم البعض ، بالإضافة إلى أنها وسيلة سهلة لنشر شخصيته او ابداء رأيه او التعبير عن مشاعره ، فهي تعكس قدرة الطالب على استخدام ادوات بسيطة للتعبير عن ما يجول بداخله سواء كان مقاومة الظلم أو الدفاع على حقوقه. فللكتابات الحائطية اصبحت نوعاً من النقد الاجتماعيوالسياسي،

مما يعكس ثقافة طلابية نشطة وواعية القضايا المحيطة. فالكتابات يمكن أن تعكس كذلك تغيرات الزمن وتطور الوعي الطلابي عبر السنين، مما جعلها مرآة حية لتاريخ وثقافة الجامعة فهي تخلق حوارا مستمراً بين الطلاب والبيئة الجامعية حيث تعكس ما يحدث داخل الجامعة وخارجها من احداث وتطورات.

الجدول رقم (09): يبين رأى الطلبة حول التعامل الإداري مع الكتابات الحائطية:

رأيك حول التعامل	التكرار	النسبة المئوية%
يجب السماح بها كجزء من حرية التعبير	30	%30
يجب تنظيمها وتحديد أماكن مخصصة لها	55	%55
يجب منعها	15	%15
المجموع	100	%100

من خلال ال جدول الخاص بتوزيع المبحوثين حسب رأيهم حول التعامل الإداري مع الكتابات الحائطية، نجد أن أكبر نسبة اجابت بانه يجب تنظيمها وتحديد اماكن مخصصة لها بنسبة 55%، ويليها انها يجب السماح لها كجزء من حرية التعبير ب 30%،وفي الأخير أنه يجب منعها بـ 15% وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (10).

يمكن تفسير ذلك انالاماكن المخصصة للكتابات الحائطية في الجامعة تعكس توازناً بين حرية التعبير والالتزام بالنظام العام والترتيب ، فإتاحة أماكن مخصصة لها يتيح للإدارة تنظيم هذه الانشطة دون منعها تماماً ، مما يضمن وضوح الرسائل وسهولة الوصول إليها من قبل الطلاب الآخرين ، فتخصيص اماكن معينة يمكن ان يعزز احترام الممتلكات العامة وعدم تشويهها ، فالأماكن المخصصة تساهم في تركيز الانتباه على القضايا المطروحة مما يزيد من تأثير الرسائل وتتيح للإدارة مراقبة المحتوى بشكل أفضل مما يمنع الكتابات المسيئة أو العبارات التي قد تكون ضارة او غير لائقة ، فكل هذا يعكس محاولة لإيجاد توازن بين حرية

التعبير والحفاظ على النظام والجمالية داخل الحرم الجامعي ، مع تعزيز باب الحوار البناء والابتكار.

ونفسر من يرون أنه يجب السماح بها كجزء من حرية التعبير، فهم أشخاص يرونها أنها جزء من حرية التعبير في الجامعة وأنها حق أساسي للتعبير عن أراءهم بحرية.

بينما المبحوثين الذين يرون أنه يجب منعها فعندهم أسبابهم من بينها أنها قد تؤدي إلى فوضى وتخريب في البيئة الجامعية، ولا تخلق مناخاً ملائما للدراسة والتعليم، وأنها قد تلحق اذى بالممتلكات الجدران والمباني مما يستدعي تكاليف إضافية لإصلاحها وتنظيفها بالإضافة إلى انها قد تحتوي على محتوى غير لائق او مسيء مما يستدعي فرض قيود لمنع نشر مثل هذه الرسائل التي قد تضر بالآخرين.

الجدول رقم (11): يبين توزيع المبحوثين حول كيفية تحسين طرق التعبير عن الرأي في الجامعة دون اللجوء إلى الكتابات الحائطية

كيفية تحسين طرق التعبير	التكرار	النسبة المئوية%
نعم	90	%90
لا	10	%10
المجموع	100	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين حول كيفية تحسين طرق التعبير عن الرأي في الجامعة دون اللجوء الى الكتابات الحائطية أن 90% اجابوا بنعم وفي حين 10% اجابوا بلا. وذلك كما هو مبين في الجدول رقم 11.

يمكن أن نفسر ذلك بأن هناك طرق بديلة وفعالة لتحسين طرق التعبير عن الرأي في الجامعة دون اللجوء الى الكتابات ومن بين الطرق المقترحة تنظيم جلسات نقاشية مفتوحة للطلاب لمناقشة أهم قضاياهم ، وإنشاء صحف جامعية تشجع على كتابة المقالات ، اداء ، او

مجلة جامعية ، بالإضافة إلى انشاء مواقع الكترونية تابعة للجامعة تعمل على نشر المقالات والآراء الطلابية ، بالإضافة إلى تعزيز دور مجالس الطلاب كمنصة لتمثيل الطلابوالتعبيرعن آرائهم ، ودعم انشاء النوادي وجمعيات طلابية تهتم بقضايا محددة وتعقد اجتماعات وفعاليات للتوعية والنقاش، بالإضافة إلى اطلاق بودكاستطلابي لمناقشة القضايا الجامعية وعرض آراء الطلاب واستخدام الإذاعة الجامعية كمنصة للتعبير عن الآراء وعقد النقاشات. بالإضافة إلى تنظيم لقاءات حورية بين الطلاب والإدارة لمناقشة القضايا والاقتراحات بشكل مباشر وعقد جلسات استماع مخصصة لعرض مشكلات الطلاب واهتماماتهم أمام الإدارة والمسؤولين استخدام هذه البدائل يمكن أن يعزز حرية التعبير داخل الجامعة بطرق منظمة وبناءة، مما يساهم في خلق بيئة تعليمية صحية ومتنوعة تسمح بتبادل الأفكار والنقاشات بشكل مثمر.

ج- تصنيف الكتابات:

صنفت الكتابات الى أربع فئات: الغش في الامتحانات 216، السياسية 107، العاطفية 186، الشخصية 186، الجنسية والعصرية 300، من مجموع 809 كتابة حائطية جمعت من مختلف أنحاء الجامعة.

جدول رقم (12): طبيعة الكتابات الحائطية التي تم جمعها من جامعة زيان عاشور. عاشور.

طبيعة الكتابات الحائطية	العدد	مضمون الصور ومواضيعها	%
كتابات الغش في الامتحانات	216	ملخصات محاضرات ودروس + أشكال وبيانات هندسية + كتابات الغش في الامتحانات 221 فقرات مجتزنة من المحاضرات + رسومات خرائط	26.70
الكتابات الاحتجاجية أو السياسية	107	عبارات تعبر عن رفض الواقع المعيشي عبارات للحرقة والدعوة إلى الهجرة + عبارات الاحتجاج على مصير الطالب في الجامعة وبعد التخرج	13.22
الكتابات العاطفية والغرامية	186	صور مرسومة لأشخاص رسم قلوب وتعابير عاطفية + كلمات غزل + أرقام هواتف أسماء الأشخاص + عبارات حسرة على الفراق	23
كتابات جنسية وعنصرية	300	كلمات سب وشتم عبارات تعبر عن العنصرية بين الطلبة كلمات تمييز عرقي (لون البشر + شكل الشخص)	37.08
المجموع	809	تكرار العبارات والصور	100

المصدر: من أعدادنا

د – تحليل الأنماط:

مضامين الكتابات الحائطية داخل الجامعة:

ركزنا خلال الدراسة الميدانية على مجموعة من الصور التي تم التقاطها بواسطة آلة تصوير في مختلف كليات والمعاهد الجامعية، وحفظها لتسهيل عملية الرجوع إليها خوفاً من محوها وتدليسها وللتوضيح عمدنا إلى جمعها وتصنيفها وترتيبها، حسب الموضوع في وحدات تساعدنا فيما بعد لتحليل عناصر الظاهرة، وتحليل مضمونها، وكان بالإمكان الحصول على نسب مئوية، وفق أربعة محاور، عبرنا عنها بوحدات للتحليل في الجدول رقم 12 يتضمن الصور الملتقطة من على الجدران ومختلف الدعائم الأخرى، إضافة إلى عدد الصور ومواضيعها ونسبة تكرارها.

ينبغي التوضيح أن مجموع الكتابات الحائطية هي لا تمثل كل الكتابات الموجودة على مستوى الجامعة، كون القائمين على أمن وحماية الجامعة يقومون بمحوها وطلائها بشكل دوري لكن الأهم في الأمر هو أننا نعرف بنسبة تكاد تقارب 85% أن أصحابها هم طلبة جامعيون.

نلاحظ من خلال الجدول رقم 12 أن طبيعة الكتابات التي يخطها ويرسمها الطلبة داخل أسوار الجامعة بالإمكان تصنيفها في أربع وحدات رئيسية.

- **كتابات الغش في الامتحانات:**

يتضمن الكتابات الموجودة على طاولات الدراسة أو المقاعد أو أحد الدعائم والجدران القريبة للرؤية داخل المدرجات والقاعات، حيث خطت هذه الكتابات بأقلام متنوعة أقلام لباد أقلام رصاص وتوضح مقتطفات من نصوص محاضرات مقاييس يدرسها الطلبة، وبعض الأشكال والبيانات الهندسية ورسومات خرائط، ويكتب هذا النوع من الكتابات عادة قبل وأثناء الامتحانات الرسمية، كنموذج للغش لدى الطالب، ويعتمد عليه عوض المراجعة والفهم لما تلقاه خلال الفصل الدراسي، والذي يعتبره أسهل الحلول للظفر بعلامة جيدة في الامتحانات، وعدد مجموع صور الكتابات الحائطية التي تم التقاطها داخل الجامعة حوالي 216 كتابة بنسبة 26.70% .

عبر بعض الباحثين عن نوع هذه الكتابات على غرار الدكتور باي بوعلام" والتي سماها بـ بغرافيتيالتحراز والمقصود بها عملية النقل (Le Copiage الجزئي أو الكلي للمعلومات التي يحتاجها الطالب للإجابة في الامتحانات بهدف النجاح في المقياس تموضع على وسائط متعددة بعضها يهندس الفضاء الجامعي الطاولة الجدار العمود الكرسي... والآخر جزء من جسم وهندام الطالب الممتحن اليد الذراع الفخذ...)*، ومن خلال تنقلنا في مختلف كليات الجامعة لمسنا نفس الكتابات والمضامين على الطاولة التي تعبر على هذا النوع من الكتابات.

*بوعلام باي ، هوية الطالب الجامعي الجزائري من خلال الكتابات الغرافيتية، أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة الجزائر، تلمسان الجزائر: قسم علم الاجتماع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان،2013 ،ص21.

- **الكتابات ذات المضامين السياسية:**

وجدنا ما يوحي للكتابات الحائطية ذات المضمون السياسي داخل القاعات وفي مختلف جدران الجامعة، ويمكن أن نصنفها ضمن خانة غرافيتيا الاحتجاج أو الغرافيتيا السياسية والحركات الاجتماعية الاحتجاجية التي تتجسد في عبارات ترفض الواقع المعيشي والسياسي من أمثلة ذلك عبارات مشهورة موجودة في الكثير من الولايات الجزائرية مثل: (الأحلام شاورما والواقع عدس، يتنحاوقاااع الوطن مثل الأم إلا الجزائر تقول مرت باباك ... وغيرها)، حيث نلمس من خلالها استياء جماعي تمارسه جماعة تحمل ثقافة مشتركة وتحمل الأفكار ذاتها عن الواقع الذي لا يوجد ما يوحي أنه سيتغير، وامتدت هذه الثقافة إلى داخل المؤسسات التعليمية العليا، الأمر الذي جعل المدونين يخطون عبارات تتضمن الهجرة والحرقة والهروب والفرار كرطونة في روما ولا نتومایاكلني الحوت ومايكولنيش الدود، رانا رايحينومخلينهالكم أهرب يا الطاهر...) بحثاً عن الاستقرار الذي يمكن الفرد من بناء مستقبله في مجتمع يتقبله كفرد فاعل.

يحمل أغلب الطلبة أفكار سلبية تجاه مستقبلهم المهني والوظيفي وتموضعهم الاجتماعي وأدوارهم السياسية والجمعوية، نظرا لعدد الطلبة المتخرجين البطالين خارج الجامعة ممن أنهوا دراستهم ربما في نفس الجامعة، هذا ما ترجمته نسبة 13.22% من مجموع صور الكتابات الحائطية خلال العمل الميداني.

يعكس هذا الرقم في نظرنا عدم اهتمام الطلبة الجامعيين بمواضيع السياسة إلا في المناسبات الانتخابية، حيث يعبرون عن عجزهم في فهم المسار السياسي للبلاد، كما يحملون رجال السياسة أسباب الفشل الذي يعرفونه في حياتهم، والذي من بوادره الأساسية تغليب النساء على الرجال واستيلائهن على الوظائف والمراكز الهامة في المجتمع، ولقد عبر لنا بعض الطلبة أن مواضيع السياسة تقع خارج نطاق اهتمامهم بسبب العزوف عن الممارسة السياسية وامتناع غالبيتهم عن ممارسة الحق الانتخابي والتطوع في التنظيمات السياسية والجمعوية بسبب

الوضعية المتردية والسيئة للنشاط السياسي التي يمتاز بالضبابية والغموض والنفاق الاجتماعي على حد تعبير أحد الطلبة السياسة لم تعد مهنة الرجال بل هي مهنة المنافقين والشياتين وأصحاب الشكارة).

- **الكتابات العاطفية والغرامية:**

يتمثل هذا النمط من الكتابات داخل أسوار الجامعة بـ نسبة 21.25% من مجموع الكتابات الحائطية التي حصلنا عليها، حيث أن مضامين هذه الكتابات تندرج ضمن الكتابات الرومانسية أو العاطفية والغرامية التي عرفها الدكتور أحمد شراك بأنها: " تلك الغرافيتيا التي ترتكز على تيمية الحب والعشق وتشمل كل أنواع الخطاب من مكتوب ومرسوم للتعبير عن مكنونات الحبيب تجاه حبيبه، وفي العادة يعبر عنها برسم القلب واستعارة التعابير الشعرية والعبارات الأنيقة وبكل اللغات". [*]

يشمل هذا النوع من التدوين كل أشكال التعبير العاطفية الطلابية كـ التعبير عن الحب والإعجاب أو الشعور بالوحدة والحنين والكره والتنافر... إنها تترجم أحاسيس ومشاعر الشباب التي تتدفق بالاندفاع والقوة والتسرع والانبهار والانهيار لتفرز عن صيحات تتجاوز الرقابة على الجداران، وتكون أحياناً منقولة في صور مرسومة لأشخاص وأشكال متنوعة قلب منشطر، أو مكسور ودلالة السيلان الدماء والدموع وسهام حروف...)، وتعابير عاطفية حزينة مكتومة ومكلومة يشوبها الانكسار والتفتت والتشتت والفراق والخيانات.

تعتبر الكتابة الحائطية في هذا الشأن كنوع من الإعلان عن بداية قصص حب جديدة ورسائل غرامية مفتوحة على الفضاء العام بدل الوقوف أمام المعني بالأمر والتصريح له بالإعجاب، لذا يلجأ المحرر إلى التعبير على الجدار أو الطاولة أو المقعد أو أي دعامة أخرى، لأنه يرى أنها

[*] أحمد شراك ، الكتابة على الجدران المدرسية مقدمات في سوسيولوجيا الشباب والهامش والمنع والكتابة المغرب منشورات دار التوحيدي للنشر والتوزيع ووسائط الاتصال، ط1 ،2009.ص239

أنجع وسيلة لإيصال رسالته وقد يدفعه للكتابة سلوكه العفوي ومشاعر الحب، التي لا يملك قدرة التحكم فيها، هذا وتتضمن هذه الكتابات أيضا أرقام هواتف بغية التواصل مع الطرف الآخر أو أحيانا بهدف الانتقام والتشهير به..... وكذا تدوين أسماء لأشخاص أو ما يسمى بغرافيتيا التخليد وهو ما يقوم به المحرر بكتابة أو نقش اسمه متبوعاً باسم الحبيب المقصود بغرض تخليد ذكرى بداية علاقة الحب، وكرسالة على أنهم قد مروا أو جلسوا مع بعض في تلك الأماكن، لتبقى الكتابة شاهدة على عهودهم وأحلامهم وأحزانهم، كما نجد من ضمن الكتابات عبارات تتحسر على الفراق بين شخصين.

- **كتابات حول الجنس والعنصرية:**

يحتوي هذا النوع من الكتابات حسب الصور التي قمنا بجمعها على عبارات ذات محتوى جنسي وكلمات السب والشتم والمفردات الأيروتيكية، إضافة إلى الرسمات والأيقونات والرموز المعبرة على الأعضاء الجنسية للرجل أو المرأة بـ نسبة 37.08%، وتضطلع الكلمة البذيئة بعدة أدوار، منها أنها تستعمل للاعتداء اللفظي وتجسم موطن الحرية، ذلك أن معانيها المعجمية مصحوبة بأبعاد نفسية واجتماعية وسياسية، يجد فيها المدون مجال تعبير حر، وفي هذا يتجلى البعد التداولي [*] وهو عادة ما يلجأ إليه الطالب كنوع من تفريغ للمكبوتات حسب رأي المختصين النفسيين وعلم الاجتماع، وإضافة إلى السلوكات اللفظية في هذا الشأن يأتي الدور على التدوين على جدران الجامعة بهذا كلمات ورسومات، ومختلف الكتابات التي تضمنت عبارات عنصرية في التمييز العرقي سواء بالشكل أو اللون فكلمة "الكحلوش" و " الباباي" و "العربي" كحل الراس والتنمر بسبب عيب جسدي أو عقلي "القزوم"، "لعوج". "المعوق"، " البهلول"، الموجودة في بعض الصور تعبر عن لون الشخص الذي كتب له الخطاب الجداري، ويتبين من خلالها التوصيف المتكرر لطبيعة التدوين الجداري، بأنه في نظرنا «سليل فضاء خارج عن الأطر التعليمية كالمدارس والمعاهد والجامعات، إنه فضاء حضري وليد ثقافة المدن والأحياء الشعبية والطبقات

[*] توفيق العلوي ،نحو الشارع غرافمار، تونس ،دار محمد علي للنشر.2021،ص97.

الاجتماعية الكادحة لتحتضنها الساحات العامة والأزقة الضيقة... وغيرها من المسارح التي تشكل فيها الجدران مساحات تدفع المدونين للتحرر من القيود التعليمية والضوابط المؤسسية والقوانين الأخلاقية»

وقفنا من خلال الملاحظات المسجلة عن مختلف التدوينات أن بعض مدونيها تركوا إمضاءات تعبر عنهم في آخر كل كتابة أو رسم معين، والتي تعبر عن اسم فاعليها كدلالة على وجود هذا المدون هنا في وقت من الأوقات، والتي في العادة ما تكون أسماء استعارة مثل Milan، كلها أسماء مستعارة يختبئ وراءها الطالب المدون، الأمر الذي يؤكد أن صاحب الكتابات الحائطية دائما يكون مجهولاً وغير معروف الهوية، هذا من جانب ومن جانب آخر وقفنا عند بعض الكتابات التي تكون فيها الكلمات أو الجمل خاطئة في الكتابة سواء على مستوى النحو أو إضافة حروف للكلمات لا معنى لها مثلا عوض يكتب لفظ الحرية بهذا الشكل يكتبه الطالب بشكل آخر مثل" الحورية" أو ساليم عوض سليم، وهذا أمر يستدعي الوقوف عنده فالطالب الجامعي يفترض فيه أن يحسن الكتابة دون أخطاء، وهذا ما قد يدل عليه المستوى اللغوي المتباين لدى هؤلاء الطلبة المشاركون في عملية الكتابة، أو ربما أن الخطأ في كتابتها بذلك الشكل مقصود والأساس هو المعنى.

لاحظنا من خلال دراستنا الميدانية أن بعض الأماكن التي تكثر فيها الكتابات الحائطية هي أماكن معزولة لا يتردد عليها الطلبة أو الأساتذة أو العمال أو الإداريون بشكل عادي مثل الجدران الخلفية للمكتبات وجدران المراحيض وخلف المدرجات التي عادة ما تقع متباعدة مقارنة بمقرات الكليات وقاعات التدريس الأخرى، الأمر الذي يجعل الأمر سهلاً للطالب الذي يحرر هذه الكتابات والأيقونات والرموز، لأنه في عزلته عن التجمعات داخل الجامعة وبعيد عن الرقابة يرسم حدود الهامش الخاص به.

فيما يتعلق بالكتابة على الطاولات داخل مدرجات وقاعات التدريس، فإن عملية التدوين تتم في أوقات ما بين الحصص حيث يفلت الطالب من الرقابة والضوابط القيمية والأخلاقية، وفي بعض الأحيان يكون أثناء الحصص التعليمية، حينما يكون الأستاذ مشغولاً بالشرح أو الجلوس على مكتبه، وعليه نعتقد أنها سلوكات تنم عن اللامبالاة وعدم الاكتراث نحو حجم المهمة الملاقاة على عاتقهم، أكثر منها سلوكات للفت الانتباه نحو طرف ما يراقبهم، أو أن هذه سلوكات تساعدهم في التقليل من الضغوطات اليومية والاندماج في الوسط الطلابي. وفي كل الحالات إنها ممارسات مشينة تساهم في تشويه المنظر الجمالي للجامعة وهياكلها المختلفة داخل الكليات وقاعات التدريس والمراحيض العامة للطلبة والجدران الأمر الذي يدفعنا للتنبيه حول مدى وعي الطالب ومستواه الفكري والثقافي في الحفاظ على الفضاءات الخاصة والعامة في الجامعة، فهي أماكن للتعليم والتزود بالمعرفة والتنافس والانتساب لجماعة النخبة أو الصفوة.

هـ- تفسير النتائج:

يتبين لنا من خلال البحث الميداني مدى تنوع مضامين الكتابات الحائطية داخل الفضاء الجامعي ما بين كتابات الغش في الامتحانات، هذا إضافة إلى الكتابات السياسية والاحتجاج التي يتجه إليها الطلبة كأسلوب للتعبير عن مشاكلهم داخل الجامعة، وكذا الكتابات العاطفية والغرامية، مروراً بغرافيتيا الجنس والتمييز التي تعد كذلك شكلاً آخر يعبر من خلاله الطلبة عن مكبوتاتهم النفسية ونعت بعضهم البعض خصوصاً التمييز من خلال لون البشرة. في حين استنتجنا أن التخصص العلمي للطلبة لا يؤثر في مسألة الكتابات الحائطية داخل الجامعة، فهذا ما لمسناه من خلال الكتابات والرسومات الموجودة على مختلف أقسام الكليات والتي هي نفسها الموجودة في كل قاعة تقريبا، لتبقى الدوافع والأسباب نفسها بغض النظر عن مستوى أو تخصص الطالب المدون لهذه الكتابات الحائطية. **ومنه:**

-التمثلات الاجتماعية للطلاب تعكس تركيزا كبيرا على القضايا السياسية والاجتماعية، مما يشير إلى وجود اهتمام قوي بالتغيير والإصلاح.

-السياق الثقافي والسياسي للجامعة يؤثر بشكل كبير على مضامين الكتابات وعلى تمثلاتهم، مما يعكس البيئة التفاعلية والنشطة للطلاب.

-تعكس الكتابات الحائطية ثقافة وهوية الطالب الجامعي وتعزز انتمائه وهويته الجماعية من خلال مايكتبه على الجدران سواء كان إيجابي او سلبي، فتصبح الكتابات الحائطية مراقتعكس العديد من الجوانب.

د – التوصيات:

-لتعزيز قنوات التعبير البديلة مثل المنتديات الطلابية والمجلات الحائطية، يمكن تشكيل فرق قيادة طلابية وتنظيم ورش عمل لتعليم مهارات التواصل والقيادة.

-يجب تنويع الموضوعات لتشمل القضايا الأكاديمية والاجتماعية والثقافية.

-اختيار فريق تحرير من الطلاب وتوفير الموارد اللازمة مثل اللوحات الحائطية والأدوات الكتابية أمر ضروري تنظيم المحتوى ليشمل الأخبار المدرسية والمقالات الأدبية والرسوم الكاريكاتورية يعزز الاهتمام والمشاركة.

-يمكن تشجيع المشاركة من خلال منح جوائز وشهادات تقدير، وعرض قصص نجاح الطلاب وخلق بيئة تشجع على التعبير الحر دمج التكنولوجيا عبر إنشاء منصات الكترونية للمنتديات وإطلاق نسخ الكترونية من المجلات الحائطية يساهم في الوصول إلى جمهور أوسع أخيرا، يجب ضمان دعم إدارة المدرسة أو الجامعة ومناقشة القضايا المهمة بالتعاون معها التعزيز فعالية هذه القنوات